معركة أنقره عام ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م
وأثرها على العلاقات البيزنطية العثمانية فى
مطلع القرن التاسع الهجرى
(الخامس عشر الميلادى)

دكتور
عبد الرحمن محمد العبد الغنى
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة الكويت
قسم التاريخ

معركة أنقرة عام ٨٠٥ هـ/١٤٠٢م ، وأثرها على العلاقات البيزنطية العثمانية في مطلع القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى)

يد صراع الدولة البيزنطية ضد العثمانيين الحلقة الأخيرة من حلقات صراعها من أجل البقاء . ولم يكن هذا الصراع متكافئاً بعد أن تقلصت مساحة بيزنطة بشكل كبير، وضاعت منها أقاليم عديدة فى آسيا الصغرى والبلقان . ويمكن القول إن تلك الدولة عانت من الضعف والتدهور، وظهرت عليها علامات الشيخوخة منذ مطلع القرن الثالث عشر الميلادى (أواخر القرن السادس الهجرى) (١).

وكانت إمارة آل عثمان من الإمارات التركية التى نشأت فى الأطراف الشمالية الغربية لآسيا الصغرى، ولكنها أخذت فى توسيع رقعتها على حساب جيرانها من البيزنطيين، والإمارات التركية الأخرى التى ظهرت على أنقاض دولة سلاجقة الروم فى مطلع القرن الثامن الهجرى (بداية القرن الرابع عشر الميلادى) ، ونجحت فى الاستيلاء على عدد من المدن البيزنطية الهامة فى آسيا الصغرى؛ إذ سقطت بروسا (برسا) Brusa فى أيدى الأتراك العثمانيين عام ٧٢٧ هـ/١٣٢٦م، كما سقطت مدينة نيقية Nicaea عام ٧٣٢ هـ/١٣٣١م (٢). وكانت آسيا الصغرى هى ميدان توسع الأتراك العثمانيين طيلة عهد عثمان الأول (٦٨٧- ٧٢٧ هـ/ ١٢٨٨- ١٣٢٦م) والفترة الباكرة من عهد ابنة أورخان الأول (٧٢٧- ٧٦٤ هـ/ ١٣٢٦- ١٣٦٢م). ونجح العثمانيون فى القضاء على الوجود البيزنطى فى الأناضول.

وخلال أحداث الحرب الأهلية فى الدولة البيزنطية [٣] استعان يوحنا كنتاكوتزينوس John Contacuzenus بالأمير أورخان فعرف العثمانيون طريقهم إلى البلقان [٤]. وهكذا وقف العثمانيون على حقيقة ضعف الدولة البيزنطية ، وبدأت تراودهم فكرة انتزاع أملاكها . وبنهاية الحرب الأهلية البيزنطية سنة ١٣٥٤م لم تعد هناك حاجة إلى وجود العثمانيين فى الجانب الأوروبى من أراضى الدولة البيزنطية ، بيد أنهم رفضوا العودة إلى آسيا الصغرى.

وكان العثمانيون قد استولوا فى عام ٧٥٣ هـ/١٣٥٢م على قلعة تزيمب Tzympe بالقرب من غاليبولى Gallipoli . وفى ربيع أول عام ٧٥٥ هـ/ مارس ١٣٥٤ م ، وبعد زلزال مدمر دفع البيزنطيين إلى الهرب من هذه المنطقة قام سليمان ابن الأمير أورخان الأول باحتلال غالبيولى نفسها[٥]. وقام الأمير أورخان بإعادة بناء حصن غالبيولى ، وأبقى فيه حامية كبيرة فأصبح للعثمانيين موطيء قدم فى البلقان . وفى عام ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦م اضطرت بيزنطة إلى الاعتراف بالوجود العثمانى هناك مقابل عدم تعرض الأتراك العثمانيين إلى السفن التى تحمل الأطعمة إلى عاصمتهم القسطنطينية [٦].

وفى عام ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م نجح العثمانيون فى الاستيلاء على مدينة أدرنه Adrianople ، ومنها انطلقوا غرباً حتى وصلوا إلى مدينة فيليبوبولس Philipopolis عام ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣م ، وسيطروا على وادى ميسترا Mistra ، وعزلوا بذلك بيزنطة عن جيرانها فى البلقان [٧].

وإذا كان العثمانيون فى البداية قد اتخذوا من بروسا (برسا) فى غرب آسيا الصغرى عاصمة لهم ، فإن الأمير العثمانى مراد الأول (٧٦٤ - ٧٩٢ هـ/ ١٣٦٢ - ١٣٨٩م) أكد الأطماع العثمانية فى البلقان حين قام بنقل عاصمته من بروسا (برسنا) إلى أدرنه عام ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢[٨].

وأمام تزايد الخطر العثمانى على بيزنطة لجأ البيزنطيون إلى عدة أساليب لمحاولة وقف هذا الخطر وإنقاذ دولتهم من السقوط. فاتجه أباطرة بيزنطة أولاً إلى الدول المجاورة ، وخاصة دولتى الصرب والمجر طلباً للمساعدة ، وقد تحمل الصرب عبء مقاومة العثمانيين فى بداية الأمر ، وأعدوا حملتين عسكريتين لهذا الغرض . فبعد سيطرة العثمانيين على تراقيا أصبحت مقدونيا هدفهم التالى ، فقرر الأمير الصربى يوحنا أوجليشا John Uglgsa الخروج لقتال الأمير مراد الأول ، وحاول تنظيم جبهة تقاتل الأتراك العثمانيين ، ولكن لم ينضم إليه سوى أخيه الملك الصربى فوكاشين Vuka-sin (١٣٦٥-١٣٧١م). وقاد الأخوان جيشاً صربياً باتجاه أدرنة حيث تمت المواجهة بين مراد الأول عند شرنومن Cernomen الواقعة على نهر مارتيزا Maritsa (ماريكا Marica) فى ١٥ ربيع أول عام ٧٧٣ هـ/٢٦ سبتمبر ١٣٧١م وانتهت المعركة بانتصار العثمانيين ومقتل الأخوين الصربيين [٩]. وترجع أهمية المعركة إلى أنها أضعفت من قوة الصرب ، كما ترتب عليها أيضاً خضوع دولة البلغار للعثمانيين [١٠].

وفى محاولة أخرى من جانب الصرب لوقف المد العثمانى تحالف لازار Lazar أمير راسكيا ®†Rascia١٣٧١ -١٣٨٩م) مع تفرتكو†Tvrtko ملك البوسنة. وفى معركة كوسوفو kosovo التى جرت فى ١ رجب عام ٧٩٢

هـ/١٥ يونيو ١٣٨٩م. الحق العثمانيون هزيمة كبرى بالصرب. وعلى الرغم من سقوط الأمير العثمانى مراد الأول قتيلا فى المعركة فإن ابنه بيازيد الأول (٧٩٢- ٨٠٥هـ/ ١٣٩٨ - ١٤٠٢م) نجح فى تحقيق النصر. وقد ترتب على هذه المعركة القضاء على استقلال دولتى الصرب والبوسنة. وخضع الصرب والبوسنيين للعثمانيين، كما انخرطوا فى الجيش العثمانى[١١]. وفى عام ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م نجح العثمانيون فى فتح بلغاريا وسقطت عاصمتها تورنوفو Tranovo.

أما دولة المجر فقط انزعجت لسقوط دول البلغار والصرب والبوسنيين، وتزايد الخطر العثمانى فى المنطقة، وشرعت فى التشاور مع دول الغرب الأوربى والبابوية من أجل الإعداد لحملة صليبية. وقام البابا بونيفاس التاسع Boniface IX (١٣٨٩-١٤٠٤م) بالدعوة لحملة صليبية عام ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م لإنقاذ مملكة المجر [١٢]. ويمكن تفسير حماس البابوية على أساس أن الدول التى سبق أن تعرضت للخطر العثمانى مثل بيزنطة، والصرب وبلغاريا كانت دول أرثوذكسية المذهب، ومن ثم لم تهب البابوية لإنقاذها. أما المجر التى تتعرض للخطر هذه المرة فهى دولة كاثوليكية المذهب، وكان لزاما على البابوية أن تقدم المساعدة لإنقاذها من العثمانيين.

كانت فرنسا أسرع دول الغرب الأوربى مشاركة فى هذه الحملة، إذ بادر فيليب البرجندى Philip Burgandy دوق بيرجنديا بإرسال قواته للمجر، كما أرسلت انجلترا، وألمانيا، وبولندا قوات محدودة للمشاركة فى هذه الحملة. وفى ظل هذا الحماس توافدت الجيوش الغربية على المجر حتى بلغ عدد القوات المشاركة مائة ألف مقاتل، كما اهتمت البندقية بالمشاركة فى

هذه الحملة وأرسلت عدداً من سفنها لهذا الغرض. كما شاركت سفن جنوه وروديس، وخيوس أيضا فى هذه الحملة [١٣]. ولم يكن بيازيد الأول أقل استعدادا حيث جمع عددا من القوات متشابها، وانضمت إليه القوات الصربية الحليفة، وعددها خمسة عشر ألف مقاتل بقيادة ستيفن بن لازار Stephen Lazarerie [١٤].

تقدم الجيش الصليبى بقيادة سجموند Sigismund ملك المجر (١٣٨٧ – ١٤٣٨م) حتى وصل إلى نيقوبولس Nicopolis التى كانت من أهم المعاقل العثمانية على نهر الدانوب، وألقى الصليبيون عليها الحصار. ولكن المدنية صمدت للحصار ورفضت الاستسلام. وأسرع بيازيد الأول للقاء الصليبيين أمام المدينة. وفى معركة نيقوبولس التى دارت فى ٢٠ من ذى الحجة عام ٧٩٨ هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٣٩٦م حقق بيازيد الأول نصرا حاسما، وفشلت الحملة الصليبية التى علق عليها الغرب وبيزنطة أملا كبيراً فى طرد العثمانيين من البلقان.

ومن الجدير بالذكر، أن دولة الصرب الخاضعة للعثمانيين قد حافظت على الالتزام باتفاقها معهم، وكما كان موقف بيزنطة سلبيا حينما وقعت المواجهة بين العثمانيين من ناحية، والصرب، والبلغار من ناحية أخرى فإنها (أى بيزنطة) اتخذت موقفا سلبيا أيضامن صليبية نيقوبولس خوفاً من إثارة غضب العثمانيين، وفقدان ما تبقى لها من أملاك [١٥].

على أية حال، لم يهتم السلطان بيازيد الأول بملاحقة الجيش الصليبى عقب معركة نيقوبولس وآثر أن يغتنم الفرصة فاتجه لحصار مدينة

القسطنطينية عام ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦م، خاصة وقد ساد اعتقاد بإمكانية سقوطها عقب فشل الحملة الصليبية سابقة الذكر. وكان السلطان قد أغضبه وقوف الأمبراطور مانويل الثانى اليولوج Manuel II Palacologus (١٣١٩ - ١٤٢٥م) على الحياد فى هذه المعركة، وتوقع منه تقديم المساعدة له. ولم يكتف السلطان العثمانى بفرض الحصار على القسطنطينية بل حاول الاستفادة من الخلافات القائمة بين أفراد الأسرة الحاكمة فيها، فشجع الأمبراطور المشارك يوحنا السابع John VII على الانفراد بالعرش دون عمه مانويل الثانى واعدا إياه بالمساعدة، ولكن يوحنا السابع رفض ذلك بسبب تشككه بنوايا السلطان [١٦] ولم يستمر الحصار العثمانى للقسطنطينية طويلا؛ إذ قام السلطان بيازيد الأول برفعه والانسحاب من أمام العاصمة البيزنطية.

وقد أثار انسحاب العثمانيين من أمام القسطنطينية الكثير من التكهنات. فيرى البعض أن العاهل العثمانى رفع الحصار بعد موافقة الأمبراطور البيزنطى على زيادة الجزية المفروضة عليه من قبل السلطان [١٧]. ويرى آخرون أن رفع الحصار حدث بسبب تخوف بيازيد الأول من رد فعل الغرب الأوروبى، واحتمال حشده لحملة جديدة [١٨]. وترى مجموعة أخرى من المؤرخين الحديثين أن العثمانيين لم تكن لديهم قوة بحرية كافية لإحكام الحصار على المدينة [١٩].

وعندما تزايد الضغط العثمانى على القسطنطينية أدرك الأمبراطور مدى الضعف الذى أصاب دولته وعجزه عن المقاومة، وهنا راودت العاهل

البيزنطى فكرة الذهاب بنفسه إلى الغرب الأوروبى طلبا للمزيد من المساعدة. وقد غادر الأمبراطور عاصمته فى ديسمبر عام ١٣٩٩م تاركا يوحنا السابع ابن أخيه على رأس الدولة لحين عودت [٢٠]. وعندما علم السلطان بيازيد الأول برحيل الأمبراطور البيزنطى أسرع لفرض الحصار على القسطنطينية، وأرسل إلى يوحنا السابع عام ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢م يطالب بتسليم المدينة مهدداً إياه بالقضاء على سكانها عند دخولها عنوة [٢١].

وإذا كان يوحنا السابع قد عجز عن إقناع السلطان العثمانى برفع الحصار عن العاصمة البيزنطية، فإنه سعى فى الوقت نفسه إلى الاستنجاد بتيمور لنك (٧٦٨ - ٨٠٨هـ/ ١٣٦٦ - ١٤٠٥م) وحثه على محاربة العثمانيين[٢٢]. كما سعت بعض القوى السياسية فى الغرب الأوروبى إلى الاتصال بتيمور لنك أملا فى التحالف معه للقيام بعمل مشترك ضد العثمانيين [٢٣].

وكانت الحدود الفاصلة بين أقليم الجزيرة وشمال الشام، وآسيا الصغرى تمثل منطقة احتكاك بين ثلاث قوى رئيسية فى ذلك الوقت، جمعت بينها العقيدة الإسلامية، وتناقضت مصالحها السياسية، وهى إمبراطورية المغول التى أقامها تيمور لنك، ودولة سلاطين المماليك فى مصر والشام، والدولة العثمانية. وكان من الطبيعى أن يقع الصدام بين هذه القوى، وهى تسعى لزيادة رقعة ممتلكاتها فى منطقة تشابكت حدودها وتقاطعت. وكان المغول يمثلون خطراً كبيراً على القوتين المملوكية والعثمانية [٢٤]. ولقد أدى النمو المطرد للقوة العثمانية، وزيادة رقعة ممتلكاتها شرق آسيا الصغرى على حساب الإمارات التركية المستقلة هناك [٢٥] إلى قلق تيمور لنك الذى

اعتقد أن العثمانيين سيتوسعون مزيدا إلى الشرق. وزاد من حدة العداء بين المغول والعثمانيين أن كل طرف كان يؤوى عنده الهاربين من الطرف الآخر(٣٦).

وقد أجمل بعض المؤرخين الأسباب التى أدت إلى زيادة التوتر بين الدولتين العثمانية والتيمورية فيما يلى :

١- تجاوز حدود الدولتين ، وطموحات العاهلين المغولى والعثمانى.

٢- خشية تيمور لنك من التوسع العثمانى شرقاً على حساب أقاليم تدين بالولاء له. وكانت مخاوف العاهل المغولى ترجع إلى حقيقة أن أقليم أذربيجان يسكنه العديد من القبائل التركية، وقد يشجع هذا بيازيد الأول على ضم هذا الأقليم إليه كما فعل مع الإمارات التركمانية فى شرق الأناضول.

٣- رغم أن تيمور لنك لم تكن لديه أطماع فى ضم آسيا الصغرى إلى ممتلكاته، فإنه كان يطمع فى ضم المناطق الشرقية منها، ولهذا طالب بضم سيواس Siwas، وملطيه، والبستان، وكماخا إلى أملاكه.

٤- كان تيمور لنك قد استولى على بغداد فى عام ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م بناء على طلب من سكانها الساخطين على سلطانهم أحمد بن أويس الجاركى، فلجأ هذا السلطان، وحليفه التركمانى قره يوسف إلى السلطان العثمانى بيازيد الأول فأحسن استقبالهما فخشى تيمور لنك من قيام تحالف عثمانى تركمانى قد ينضم إليه المماليك فى شمال بلاد الشام

إليه؛ مما يهدد مصالح دولته. ولهذا طلب تيمور لنك من بيازيد تسليم اللاجئين المذكورين له، ولكن السلطان العثمانى رفض طلب العاهل المغولى.

٥- كانت الإمارات التركمانية فى شرق الأناضول فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى (أواخر القرن التاسع الهجرى) تخشى تعاظم قوى العثمانيين خاصة وأن بيازيد الأول قد استولى على بعضها؛ لذلك كانوا على استعداد لإغراء تيمور لنك بمهاجمة الدولة العثمانية للقضاء عليها، وعندما استولى بيازيد على عدد من تلك الإمارات فر أمراؤها إلى العاهل المغولى وحثوه على التدخل لإعادتهم إلى إماراتهم.

٦- كانت القوى الأوروبية الناقمة على القوة العثمانية مستعدة لأن تمد يدها لأية قوة قادرة على هزيمة العثمانيين؛ لذلك سعت جنوه، وقشتاله إلى التحالف مع تيمور لنك. ولقد شجعت هذه الاتصالات هذا الأخير على العمل ضد الدولة العثمانية .

٧- نظرة العداء المتبادلة بين العاهل المغولى والعثمانى وسعى كل منهما إلى تبرير شن الحرب على الآخر وفق مصالح دولته.

٨- اختلفت المصادر فى بيان أسباب الصراع بين تيمور لنك وبيازيد، فبينما أرجعت المصادر التيمورية الفارسية أسباب الصراع إلى تعنت السلطان العثمانى، وإستعلائه، وسوء تصرفه، حصرتها المصادر العثمانية فى رفض تيمور لنك عروض المصالحة التى عرضها بيازيد، كما أشارت إلى المظالم التى أوقعها العاهل المغولى بالمسلمين (٢٧).

ومما لاشك فيه أن التوسع العثمانى فى شرق الأناضول قد أزعج تيمور لنك خاصة بعد سيطرة بيازيد على مدينة سيواس التى اعتبرها العاهل المغولى مدينة حيوية لاستراتيجيته التوسعية (٢٧).

وقبل أن يبدأ تيمور لنك حملته على بلاد الشام، حرص على تأمين مؤخرة جيشه فعبر إلى آسيا الصغرى فى محرم من عام ٨٠٣هـ/ أغسطس ١٤٠٠م، وهاجم سيواس، ونجح فى اقتحامها فى ٦ محرم عام ٨٠٣هـ/ ٢٧ أغسطس ١٤٠٠م، وأعدم الحامية العثمانية فيها، وكان من بين من أعدمهم أميرها أرطغرل ابن بيازيد (٢٨).

غضب بيازيد من هجوم تيمور لنك على سيواس وما أن رحل عنها إلى بلاد الشام حتى أسرع السلطان العثمانى إلي شرقى آسيا الصغرى، حيث استعاد سيواس، وقام بمهاجمة مدينة أرزنجان Erzcan التى كانت تتمتع بحماية تيمور لنك (٢٩). عاد بيازيد بعد ذلك لمواصلة حصار القسطنطينية. ويبدو أنه لم يكن يتوقع عودة تيمور لنك السريعة لتهديد آسيا الصغرى مرة أخرى. ومن المرجح أن الاتصالات بين الأمبراطور المشارك يوحنا السابع وتيمور لنك لم تنقطع؛ لأن الأخير سرعان ما عاد إلى شرقى آسيا الصغرى، وأرسل إلى بيازيد فى معسكره أمام القسطنطينية سفارة تحمل رسالة شديدة اللهجة طالب فيها السلطان العثمانى برفع الحصار عن القسطنطينية، وإعادة كل أملاك الأمبراطور البيزنطى إليه. فأغلظ العاهل العثمانى الرد على سفراء تيمور لنك، وقام برفع الحصار عن العاصمة البيزنطية ونقل قواته إلى آسيا الصغرى (٣٠).

وهكذا بدأ كل من العاهلين العثمانى والتيمورى فى عام ٨٠٤هـ/ ربيع ١٤٠٢م يعدان العدة للمواجهة الحاسمة المرتقبة بينهما. حشد تيمور لنك قواته، كما وصلته التعزيزات من أنحاء أمبراطوريته، وكانت فى معظمها من الفرسان. بينما جمع بيازيد قواته المرابطة فى آسيا الصغرى والبلقان (٣١).

وبينما كان الترابط والتناسق ووحدة الهدف والدين من أهم عناصر القوة التى تميزت بها قوات تيمور لنك، التى دعمتها مجموعة من الأفيال الهندية؛ فإن قوات بيازيد كانت تفتقر إلى ذلك، إذ اشتملت على فرق من المشاة شكل الأتراك العثمانيون معظم جنودها، فضلاً عن فرق من العناصر المعاهدة، مثل : فرسان الصرب، وكان عددهم يتراوح بين عشرة آلاف، وخمسة عشر ألف بقيادة استيفان لازارفيتش Stephen Lazrvich (٣٢). كما ضمت القوات العثمانية عددا من جنود الإمارات التركمانية فى آسيا الصغرى التى ضمها بيازيد، بينما فر أمراؤها إلى جانب تيمور لنك (٣٣). ويمكن القول إن جيش بيازيد كان يعتمد على فرق المشاه التى شكلت فرقة الأنكشارية قوته الضاربة (٣٤).

عبر بيازيد المضايق متجهاً إلى آسيا الصغرى، وأقام معسكره فى سهل فسيح بجوار مدينة أنقره. ولما كان تيمور لنك قد أسرف فى تدمير المناطق التى مر بها (٣٥)، فإن السلطان العثمانى كان متلهفاً للبحث عنه والدخول معه فى معركة لوقف الأعمال التدميرية التى كان يقوم بها فى الأراضى العثمانية. ويرى بعض المؤرخين أن تعجل بيازيد لقتال تيمور لنك جعله يرتكب أخطاء عسكرية دفع ثمنها غالياً فى النهاية (٣٦). أما تيمور لنك فقد

دخل آسيا الصغرى عن طريق أرزروم وكماخا ثم عبر قيصرية، وتقدم فى اتجاه أنقرة. وحرص على العبور من سيواس إلى أنقره متخذاً الطريق الشمالى الذى يتميز بوفرة مياهه، فاكتسب بذلك ميزة إستراتيجية، حيث أجبر خصمه على البحث عن الماء والمؤن عبر الطريق الجنوبى الذى لم تتوفر فيه المياه.

ويمكن القول، إن نتيجة المعركة قد حُسمت قبل أن تبدأ حيث عانى الجيش العثمانى لأنه قطع مسافة كبيرة قبل أن يصل إلى موقع المعركة مما جعله مجهدا قبل القتال من نقص المياه، وهلك منه قرابة خمسة آلاف جندى من العطش [٣٧]. وعلى الرغم من هذه الخسارة التى لحقت بقوات بيازيد قرر المبادرة بالدخول فى معركة فاصلة ضد تيمور لنك، الأمر الذى اعتبره البعض خطأ آخر من الأخطاء التى ارتكبها السلطان العثمانى فى هذه المعركة [٣٨]، حيث لم يكن هناك ما يدعوه إلى الخروج لملاقاة خصمه، فقد كان باستطاعته أن يتحصن غربى أنقره بدلا من أن يرهق جيشه تحت شمس يوليو المحرقة لملاقاة تيمور، كما أجهد قواته بعدم اختياره الموقع المناسب لمقابلته. وكان من الأفضل له أن يترك عدوه يستنفد بعض قواه فى الاستيلاء على أنقره نفسها، ثم يقابله بجيشه وراء المدينة مباشرة. ولكن بيازيد لم يقبل بهذا الرأى من مستشاريه، وفضل أن يكون اللقاء الحاسم مع تيمور لنك أمام أنقره. وبذلك ارتكب خطأ إستراتيجيا جسيما وهو مقبل على معركة مصيرية بالنسبة له[٣٩].

على أية حال، التقى الجيشان يوم السابع والعشرين من ذى الحجة عام ٨٠٥هـ/ الثامن والعشرين من يوليو ١٤٠٢م، وكان الجناح الأيسر

للعثمانيين يعتمد أساساً على قوات الإمارات التركمانية، التى ما أن شاهد أفرادها أمراءهم وهم يقاتلون إلى جانب تيمور لنك حتى انحازوا إليهم، وتركوا بيازيد جانباً. أما بقية الجناح الأيسر فكان يتكون من الفرق العثمانية المرابطة فى الأناضول بقيادة سليمان أكبر أبناء بيازيد [٤٠].

وكان الخطأ الثانى الذى وقع فيه السلطان العثمانى أنه وضع فى مقدمة جيشه عناصر مغولية مرتزقة، وكانت عادة العثمانيين هى جعل المقدمة من العناصر غير النظامية بهدف إرهاق العدو واستنفادة جهده فى هجمته الأولى، ولكن بيازيد لم يقدر أن جيش تيمور كان يتكون من المغول، وأنه كان من السهل على هذه العناصر التترية المرتزقة فى جيشه الانضمام إلى بنى جلدتهم فى الجيش المعادى إذا كانوا فى المقدمة، وهو ما حدث عندما بدأت المعركة بين الجانبين [٤١].

وفيما عدا العناصر المغولية المرتزقة التى انحازت إلى جانب تيمور لنك، والعناصر التركمانية التى انضمت إلى قادتها، كانت كل وحدات الجيش العثمانى مخلصة فى ولائها للسلطان بيازيد، وحاربت إلى جانبه بنظام وشجاعة. وكان الجناح الأيمن فى جيش العاهل العثمانى يضم فرقة فرسان من الصرب بقيادة إستيفان لازارفيتش Stephen Lazarevich (١٣٨٩ – ١٤٢٧م) الذى كان يعد حليفا مخلصا لبيازيد. أما بقية هذا الجناح فكانت تتكون من الفرق العثمانية المرابطة فى البلقان. وكان السلطان نفسه فى القلب تحيط به فرقة الأنكشارية، ومعه أبناؤه مصطفى، وعيسى، وموسى. أما المؤخرة فكانت بقيادة ابنه محمد [٤٢].

وكما سبقت الإشارة حين بدأت المعركة بتقدم القوات المغولية المرتزقة من جيش بيازيد وقعت الخيانة، وانحازت هذه القوات إلى جانب تيمور لنك، وعندما فشل العاهل العثماني في السيطرة على تلك القوات أصدر أمره إلى الجناح الأيسر بالهجوم، إلا أن قوات الإمارات التركمانية انضمت هي الأخرى إلى صف جيش تيمور [٤٣]. وهكذا تحددت نتائج معركة أنقره في لحظاتها الأولى. وأمام هذه الخيانة المزدوجة أضطر بيازيد إلى التراجع خطوة خطوة. والحقيقة أن فرسان الصرب الذين كانوا في الجناح الأيمن من الجيش العثماني قاتلوا بشجاعة حتى حازوا إعجاب تيمور لنك، وكان لهم الفضل في إنقاذ سليمان الابن الأكبر لبيازيد، وأحد أخواته [٤٤]. ولكن قوات تيمور لنك تمكنت من إلحاق الهزيمة بالقوات العثمانية في الجناحين الأيسر والأيمن.. كما استطاعت قطع خطوط الرجعة على القلب الذي يقوده السلطان نفسه. وظل بيازيد في تراجعه حتى صمد في الدفاع على ربوة عالية من أرض المعركة. ولكن قوات تيمور لنك تكاثرت عليه، وقطعت عنه سبل الهرب [٤٥]. ولقد استمرت معركة أنقره أربعة عشر ساعة، وانتهت بانتصار ساحق لتيمور لنك، ووقع بيازيد وابنه موسى أسرى في يد تيمور لنك [٤٦].

دأب المؤرخون الحديثون على توجيه اللوم إلى بيازيد على مبادرته بالهجوم وتحركه للبحث عن تيمور استعجالاً لملاقاته. فقد كانت خطته ترمي إلى مواجهة تيمور خارج الأراضي العثمانية [٤٧]. ومما لاشك فيه أن السلطان العثماني كانت لديه دوافعه، فقد كان يخشى أن يكون التأخير في

مواجهة تيمور لنك فرصة أمام الكيانات المسيحية الخاضعة له فى البلقان لإنتهاز الفرصة والتمرد على سلطانه، والتخلص من سيطرته. كما كان يخشى أيضا أن تتعرض الإمارات التركمانية فى آسيا الصغرى التابعة له للمزيد من السلب والنهب على أيدى قوات تيمور لنك. وربما كان من الأفضل لبيازيد التحالف مع دولة سلاطين المماليك للوقوف فى وجه العدو المشترك لهما. ولكن الحذر والتوتر كانا يسيطران على العلاقة بينهما، مما مكن تيمور من الانفراد بكل منهما على حده [٤٨].

وبعد هذا الأنتصار تقدم تيمور لنك داخل أقاليم غرب آسيا الصغرى فدمر مدنها حتى بلغ بروسا عاصمة العثمانيين القديمة، وهناك استولى على حريم السلطان بيازيد وعددا من أفراد أسرته قبل أن يأمر بتدمير المدينة[٤٩]. أما السلطان العثمانى الذى وقع أسيرا فى قبضة تيمور فقد اختلفت المصادر حول مصيره فى الأسر، فالمصادر التيمورية تذكر أن بيازيد لقى من خصمه معاملة طيبة بعد وقوعه فى الأسر. ولكن ابن عرب شاه يفيد بأن تيمور عامله بقسوة، وكان يضعه فى قفص من حديد بصفة دائمة، وكان ينقله فى هذا القفص أينما ذهب [٥٠]. ولقد حرفت الأساطير المتأخرة رواية ابن عرب شاه، فذكرت أن تيمور لنك وضع أسيره فى قفص من ذهب.

ويرى البعض أنه من المرجح قيام العاهل المغولى بمعاملة بيازيد معاملة حسنة، ودليلهم على ذلك بأن تيمور لنك امر باطلاق سراح موسى بن بيازيد وسمح له بأن يحمل جثمان أبيه إلى مقبرة الأسرة العثمانية فى بروسا (برسا) بعد وفاته [٥١].

وأيا كان الأمر، فقد حاولت عدة قوى أوربية الاستفادة من وجود تيمور لنك فى آسيا الصغرى وانتصاره على بيازيد من أجل القضاء على الوجود العثمانى فى البلقان. فقد عرض الأمبراطور المشارك يوحنا السابع على تيمور لنك إرسال الجزية إليه بدلا من السلطان العثمانى (٥٢).

كما أبدى الجنوية استعدادهم لإرسال سفن لمنع أى إمدادات عثمانية قد تصل من الجانب الأوروبى إلى الجانب الآسيوى (٥٣). كذلك أبدت جنوهاإستعدادها لدفع الجزية التى كانت ترسل للسلطان العثمانى إلى تيمور لنك (٥٤). كما عرضت أمبراطورية طرابيزون استعدادها لوضع مينائها تحت تصرفه عند الحاجة (٥٥). أما البندقية فقد سعت للتخلص من السيطرة العثمانية، فتعاونت مع كل من جنوه وفرسان رودس لإرسال سفن لسد المضايق وشطر الدولة العثمانية إلى نصفين، وكذلك سعت لمهاجمة مدينة غاليبولى العثمانية (٥٦).

ومن الجدير بالذكر أن الأمبراطور مانويل باليولوج تلقى أخبار هزيمة السلطان بيازيد الأول بارتياح شديد، وأسرع بالعودة إلى القسطنطينية فى يونيو سنة ١٤٠٢م، وقام بطرد الجالية العثمانية من العاصمة البيزنطية، كما أغلق دار القضاء الخاصة بالمسلمين فيها (٥٧).

ويمكن القول إن الغرب الأوروبى حاول الاستفادة من قوة تيمور لنك والتحالف معه للقيام بعمل أوروبى مغولى مشترك لإتمام القضاء على العثمانيين. فأرسلت كل من إنجلترا وفرنسا إلى تيمور لنك تعرضان عليه التحالف (٥٨).

ويبدو أن الدافع من وراء ذلك كان الرغبة فى تقديم العون العسكرى للدولة البيزنطية، والوفاء بالوعود التى قدمتها فرنسا وإنجلترا للأمبراطور البيزنطى مانويل باليولوج فى أثناء رحلته إلى الغرب الأوروبى.

ورغم الاستقبال الطيب لسفراء الغرب فى بلاد تيمور لنك، فلا يوجد ما يشير إلى قيام تحالف بين الطرفين (٥٩). ومن المرجح أن الغرب الأوروبى أخطأ فى فهم الهدف من حملة تيمورلنك على آسيا الصغرى، والمواجهة التى جرت بينه وبين السلطان بيازيد. فتيمور لنك لم يقصد السيطرة على أملاك العثمانيين فى آسيا الصغرى التى كانت خارج نطاق طموحاته الأقليمية، بل استهدف تلقين العثمانيين درسا قاسيا حتى لا يفكرون فى التوسع إلى الشرق من آسيا الصغرى على حساب ممتلكاته هناك، أى أنه كان يهدف إلى تأمين ظهره قبل الإتجاه شرقا لفتح الصين.

على أية حال، قام تيمور لنك بفرض الحصار على مدينة أزمير قبل أن يغادر آسيا الصغرى، وتمكن من الاستيلاء عليها وارتكب فيها المذابح وأنزل بها الدمار (٦٠). وفى نهاية جمادى الثانى عام ٨٠٦هـ/ ديسمبر ١٤٠٣م رحل تيمور لنك عن آسيا الصغرى عائدا إلى عاصمة ملكه سمرقند، حيث توفى سنة ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م عن عمر يناهز الثانية والسبعين وهو يعد العدة لحملة جديدة لفتح الصين (٦١).

لم ينجح تيمور لنك فى القضاء على العثمانيين رغم هزيمتهم فى معركة أنقره عام ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م التى ترتب عليها نتائج بالغة الأهمية، وكان أكثرها خطورة هى الحرب الأهلية العثمانية التى نشبت بين أبناء بيازيد

واستمرت عشر سنوات ٨٠٦ - ٨١٦هـ/ ١٤٠٣-١٤١٣م. وحاول الأمبراطور مانويل باليولوج الاستفادة من هذه الحرب الأهلية بين أبناء البيت العثمانى وذلك عن طريق تأييد أحد الأطراف العثمانية المتنازعة مقابل الحصول على بعض المكاسب مثل الإعفاء من الجزية، أو استرداد بعض أملاكه التى استولى عليها العثمانيون قبل ذلك. وكان لهذه السياسة دورا فعالا فى استمرار هذه الحرب وإنهاك قوى العثمانيين إلى جانب أنها أطالت من عمر الأميراطورية البيزنطية.

ظهر فى معركة أنقره أربعة من أبناء السلطان بايزيد وهم : سليمان، وعيسى، وموسى، ومحمد، وكما سبقت الإشارة وقع موسى مع أبيه فى أسر تيمور لنك، بينما اتجه سليمان إلى الجانب الأوروبى وأقام نفسه حاكماً فى أدرنه، بينما تقاسم كل من عيسى ومحمد حكم الجانب الأسيوى عقب انسحاب تيمور لنك حيث حكم عيسى فى بروسا ومحمد فى أماسيا Amasius[٦٢]. حاول سليمان أن يصل إلى تسوية مع القوى التى لها وجود ومصالح فى البلقان عن طريق سلسلة من التنازلات، لذلك قام بعقد إتفاقية بين العثمانيين وكل من الدولة البيزنطية والبندقية وجنوه ورودس. ولقد تلاقت هذه الأطراف حول هدف أساسى احتياطى، وهو التصدى لتيمور لنك إذا فكر فى العبور إلى البلقان.

وبعد هذا التناقض الواضح فى موقف هذه القوى من تيمور لنك من أكثر الأمور الملفتة للنظر حيث نجد أن هذه القوى بعد أن أعلنت تأييدها له ضد العثمانيين قبل أنقره، تحاول بعد ذلك تكوين حلف للتصدى له. ويبدو أن

السبب في ذلك يرجع إلى الخوف الذى سيطر على تلك القوى من أن ينقل تيمور لنك ميدان الحرب إلى أوربا (٦٣).

ولقد تضمنت الإتفاقية التى عقدها سليمان مع رابطة التحالف الجديدة بعض التنازلات والكثير من الامتيازات. لقد تنازل سليمان لبيزنطة عن عدد كبير من الحصون والمدن التى استولى عليها العثمانيون قبل ذلك مثل سالونيك Thessalonica والحصون الواقعة على بحر مرمرة، وشمالى مدينة ميسمبريا Mesembria على البحر الأسود. كما أعفى بيزنطة من الجزية التى اعتادت دفعها للعثمانيين. كما تعهد سليمان بأن يكون تابعا للإمبراطور مقابل اعتراف الأخير به حاكما على الجانب الأوروبى وعاصمته أدرنة (٦٤).

كما أتاح سليمان لرابطة هذه الدول حرية الدخول إلى مدنه وموانيه، وأمنهم على سفنهم، وتعهد بإعادة أسراهم، وعدم زيادة الرسوم الجمركية المفروضة عليهم. كما تعهد بألا تغادر سفنه الدردنيل أو تدخله دون موافقة الأمبراطور البيزنطى، ودول الرابطة المتحالفة (٦٥).

ولاشك فى أن أتفاقية عام ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م التى عقدها سليمان مع رابطة الدول الحليفة فى البلقان كانت على جانب كبير من الأهمية لأنها حرمت العثمانيين من مصدر أساسى للدخل سواء كانت الجزية التى كانوا يحصلون عليها من حكام وأمراء البلقان، أو الضرائب التى كانت ترد من المناطق التى عادت إلى سيادة الأمبراطور البيزنطى. كما أن هذه الأتفاقية أدت إلى تقلص حجم أقاليم الدولة العثمانية بشكل واضح. وأمام التساهل

من جانب سليمان فقد خرج عليه الكثير من المعارضين، ورفض كثيرمن الأتراك إخلاء الأراضى التى تعهد سليمان بإعادتها إلى بيزنطة. ولم يتم ذلك إلا بعد دفع مبالغ كبيرة من المال لهم [٦٦]. وعندما بلغت أنباء تحالف سليمان مع رابطة تلك الدول أعلن تيمور لنك العاهل المغولى تأييده لكل من عيسى ومحمد أبناء بيازيد فى الجانب الأسيوى. وكان هذا التأييد هو البداية الفعلية للحرب الأهلية بين أبناء بيازيد [٦٧].

اشتعلت هذه الحرب الأهلية أولا بين محمد وشقيقه عيسى فى الجانب الأسيوى، فقد تمكن محمد من القضاء على اقيقه والانفراد بحكم الأناضول، كما تشبه بغيره من الحكام وسك عملة تحمل اسمه [٦٨]. ولقد انزعج سليمان من تزايد نفوذ أخيه الأصغر محمد، لذلك أستعان بحليفه الأمبراطور البيزنطى، وعبر إلى آسيا الصغرى، وأحرز عدة انتصارات عليه. ودخل عاصمته بروسيا ثم أنقره [٦٩]. ولكن محمد نجح بعد ذلك فى إجبار سليمان على العودة إلى البلقان عندما أرسل شقيقه موسى وأمده بالقوات اللازمة لمهاجمة أملاكه فيها. وقد تحالف مع محمد فى حربه ضد سليمان أمير ولاشيا فضلا عن البندقية التى غيرت من موقفها السابق. أما موقف بيزنطة، فالمعروف أن مانويل باليولوج وقف مرة ثانية إلى جانب سليمان فى صراعه ضد أخيه موسى. واعترافا بالجميل فقد تنازل سليمان عن بعض الموانى له فى آسيا الصغرى. وعلى الرغم من تأييد الأمبراطور البيزنطى لسليمان فقد نجح موسى فى القضاء عليه بالقرب من القسطنطينية وانفرد بحكم الجانب الأوروبى من الدولة العثمانية دون شقيقه محمد [٧٠].

كان على بيزنطة أن تدفع ثمن تحالفها مع سليمان ضد شقيقه موسى الذى اعتقد أنها كانت وراء مجئ تيمور لنك إلى آسيا الصغرى، ولذلك فقد حملها مسئولية هزيمة العثمانيين فى معركة أنقره [٧١]. وكان من الطبيعى أن يحرص موسى على انتزاع المدن التى تنازل عنها سليمان للأمبراطور البيزنطى، ففرض الحصار على سالونيك حتى استسلمت له، ثم اتجه بعد ذلك لمحاصرة القسطنطينية [٧٢]. حاولت الدولة البيزنطية البحث عن حليف جديد للتصدى لأطماع موسى فلجأت إلى أخيه محمد فى آسيا الصغرى الذى رحب بالتقارب البيزنطى لأنه وجد فيه فرصة لمعاقبة أخيه موسى على الخروج عليه. ولقد تعهد الأمبراطور مانويل باليولوج بتوفير السفن اللازمة لنقل قوات الأمير محمد إلى البلقان [٧٣].

ولقد تعددت محاولات الأمير محمد للقضاء على أخيه موسى. وإذا كان محمد قد لقى الهزيمة عام ٨٠٥هـ/ ١٤١٢م فإنه عاود الكرة مرة ثانية بعد تنظيم قواته، وتقابل الطرفان فى سهل شامرلى Shamurli فى ٢٩ صفر من عام ٨١٥هـ/ عشرة يونيو من نفس العام، ونجح فى القضاء على موسى الذى لاذ أتباعه بالفرار. وبموت موسى وانفراد محمد بالأمر انتهت الحرب الأهلية، وعادت الدولة العثمانية إلى سابق وحدتها التى كانت عليها قبيل معركة أنقره [٧٤].

توجه الأمير محمد عقب انتصاره على موسى إلى أدرنه حيث تم تتويجه باسم السلطان محمد الأول (٨١٦ - ٨٢٤هـ/ ١٤١٣- ١٤٣١م). وحمل لقب شلبى [٧٥]. ولقد اتصف السلطان الجديد بالاعتدال والمرونة، فاعترف

بالجميل تجاه الأمبراطور البيزنطى الذى قدم له الدعم والمساعدة فى المرحلة الأخيرة من الحرب الأهلية وأعاد له كل الأراضى التى استولى عليها موسى قبل ذلك والتى تقع على البحر الأسود وبحر مرمرة وفى أقاليم تساليا (٧٦).

وإذا كان السلطان محمد الأول قد استغل السلام القائم بينه وبين بيزنطة لإقرار سلطانه فى آسيا الصغرى فإن الأمبراطور استغل ذلك أيضا وغادر عاصمته متجها إلى المورة للإشراف على دفاعات ذلك الجزء الحيوى من دولته. وفى طريق عودته من المورة التقى الأمبراطور مانويل باليولوج والسلطان محمد الأول فى غاليبولى سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م وغلب الود على هذا اللقاء (٧٧).

وتجدر الإشارة إلى أن فترة الهدوء التى عمت شبه جزيرة البلقان لم تستمر طويلا بسبب اشتعال الحرب بين السلطان محمد الأول والبندقة. ففى ٢٧ ربيع أول عام ٨١٩هـ/ السادس والعشرين مايو ١٤١٦م حلت الهزيمة بالأسطول العثمانى أمام سفن البندقية. واضطر الأمبراطور البيزنطى فى سعيه من أجل إعادة الهدوء إلى المنطقة إلى الضغط على البندقية للحد من أعمال القرصنة، وعدم مهاجمة السواحل العثمانية. وتم تسوية النزاع فى نفس العام ليعود الهدوء والسلام مرة ثانية بين العثمانيين والبندقة سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م (٧٨). وفى العام التالى انشغل السلطان محمد الأول باندلاع ثورات داخلية تمثلت فى ثورة الشيخ بدر الدين التى ظهر فى أعقابها أحد المدعين المطالبين بالعرش العثمانى ويدعى مصطفى، ونجح هذا الثائر فى الحصول على مساعدة كل من أمير ولاشيا والأمبراطور

مانويل باليولوج [٧٩]. ويمكن تفسير موقف الأمبراطور البيزنطى المؤيد للثائر مصطفى بأنه محاولة من جانبه لإثارة الفتن وشغل السلطان العثمانى، والمعروف أن ثورة مصطفى قد باءت بالفشل، واضطر الثائر إلى الفرار إلى سالونيك، ورفض حاكمها تسليمه إلى العثمانيين، وأرسله إلى الأمبراطور فى القسطنطينية الذى تحفظ عليه فى السجن فى جزيرة لمنوس Lemnos مقابل تعهد السلطان محمد الأول بدفع نفقة سنوية للإنفاق على هذا الثائر المحجوز لدى بيزنطة [٨٠].

وبوفاة السلطان محمد الأول فى جماد أول عام ٨٢٤هـ/ مايو ١٤٢١م، تنتهى فترة الهدوء والسلام التى ميزت العلاقات البيزنطية العثمانية فى أعقاب معركة أنقرة مباشرة. وباعتلاء السلطان مراد الثانى العرش (٨٢٤-٨٥٥هـ/ ١٤٢١ - ١٤٥١م) فى الدولة العثمانية شهدت العلاقات البيزنطية العثمانية مرحلتها الأخيرة وهى مرحلة عاد فيها الضغط العسكرى العثمانى على الدولة البيزنطية مرة أخرى، وهو الضغط الذى انتهى بحصار شامل لمدينة القسطنطينية عجز الأباطرة البيزنطيون عن التصدى له.

لقد كانت الدولة البيزنطية عاجزة عسكرياً، ضعيفة سياسياً واقتصاديا منذ فترة طويلة، ولم يكن أمامها سوى أوراق محدودة تستخدمها فى مواجهة الزحف المنظم والمستمر من جانب العثمانيين. وأما فشل الغرب الأوروبى فى تقديم دعم فعال لبيزنطة، لم يعد أمامها منذ مطلع القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) سوى أن تسعى للاستفادة من الأزمات التى واجهت العثمانيين. وكانت حملة تيمور لنك على آسيا الصغرى

فرصة أحسن البيزنطيون استغلالها، كما استفادوا من تداعياتها. ويجب أن ننظر إلى معركة أنقره، والهزيمة التى لقيها العثمانيون فيها على أنها كانت الفرصة الأخيرة أمام بيزنطة لوقف المد العثمانى الزاحف على عاصمتها. بيد أن الانتصار الذى حققه تيمور لنك رغم نتائجه المباشرة لم يؤد إلى القضاء المبرم أو الكامل على الدولة العثمانية، وإن كان قد عطل نموها واستنزاف مواردها، وأرجأ نهاية الدولة البيزنطية. ورغم هزيمة العثمانيين فى أنقره، ظلت بيزنطة أضعف من أن تتصدى لهم، ولم يكن أمامها سوى ورقة واحدة تستخدمها لتكسب المزيد من الوقت.

وتمثلت تلك الورقة فى الحرب الأهلية التى اندلعت فى أعقاب الهزيمة العثمانية فى أنقره. لقد وجد الأمبراطور البيزنطى مانويل باليولوج منفذا للتدخل فى شئون الدولة بالعثمانية حين اشتعلت الحرب الأهلية بين أبناء بيازيد على امتداد عقد كامل من الزمان، وذلك عن طريق تأييد أحد الأطراف العثمانية المتنازعة ضد الآخر مقابل الحصول على بعض المكاسب، مثل الإعفاء من الجزية أو استرداد بعض أملاكه التى استولى عليها العثمانيون من قبل. وكان لهذه السياسة دوراً فعالاً فى استمرار الحرب الأهلية عشر سنوات، وإنهاك قوى العثمانيين إلى جانب أنها أطالت من عمر الدولة البيزنطية.

وبعد انتهاء الحرب الأهلية العثمانية، وأمام استمرار العجز العسكرى للدولة البيزنطية استمر أباطرة بيزنطة فى التدخل فى الشئون الداخلية للدولة العثمانية عن طريق دعم وتشجيع بعض أفراد البيت العثمانى

الطامعين فى العرش، لشغل العثمانيين، وصرف أنظارهم عنها. وقد حدث ذلك عقب وفاة السلطان محمد الأول عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م.

وتكرر هذا أيضا عندما فرض السلطان مراد الثانى الحصار على القسطنطينية سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م، إذ نجح الأمبراطور مانويل باليولوج فى تأييد الثائر مصطفى، وإشعال ثورة فى آسيا الصغرى؛ مما أجبر السلطان مراد الثانى على رفع الحصار عن العاصمة البيزنطية لإخماد الثورة. وبذلك نجت بيزنطة من حصار آخر. وأمام تزايد الضغط العثمانى، وفشل الجهود البيزنطية على المستوى السياسى اتجهت أنظار الأباطرة البيزنطيين إلى روما اعتقادا منهم بأن البابوية أكثر قدرة على تحريك ملوك الغرب وأمرائه.

وعاد الحديث عن وحدة الكنيستين البيزنطية والغربية، وتجدد الأمل من جديد فى صورة مساعدة وشيكة من جانب الغرب، بيد أن الأيام اثبتت أن بيزنطة كانت تنتظر فى واقع الأمر أملا لم يتحقق على الأطلاق. لقد خذلها الغرب الأوروبى وتركها وحيدة تواجه مصيرها. فكانت النتيجة هى سقوط عاصمتها القسطنطينية فى نهاية الأمر فى يد السلطان العثمانى محمد الثانى (٨٥٥ - ٨٨٦هـ/ ١٤٥١ - ١٤٨١م) فى ٢٠ جماد أول عام ٨٥٧هـ/ ٢٩ مايو ١٤٥٣م.

حواشى البحث

(١) أدى انحراف الحملة الصليبية الرابعة إلى سقوط القسطنطينية فى يد الصليبيين عام ١٢٠٤م. وإذا كان الأمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج (١٢٥٩- ١٢٨٢م) قد تمكن من إسترجاع عاصمته عام ١٢٦١م؛ فإن الدولة البيزنطية لم تتمكن من تجاوز الصدمة والتداعيات التى صاحبت وأعقبت أحداث الكارثة. وتعد الفترة الممتدة من عام ١٢٨٢ - ١٤٥٣م فترة ضعف، وتدهور، واضمحلال سريع على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية. للمزيد عن هذا الموضوع. انظر :

Nicol, D., The End of the Byzantine Empire (London, 1979), pp. 29-150' Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State, Eng. tr. J.Hussey (Oxford, 1955) pp. 467 - 572.

(٢) محمد فؤاد كوبريلى : قيام الدولة العثمانية، ترجمة : أحمد السعيد سليمان (القاهرة ١٩٩٣)، ص ٣٦٣ - ٣٦٤، وانظر أيضا :

Wittak, p., The Rise of the Ottoman Emprie (London, 1958), p. 45.

(٣) دخلت الأمبراطورية البيزنطية فى غمار حرب أهلية عقب وفاة الأمبراطور أندرنيكوس الثالث عام ١٣٤١م تاركا على العرش ابنه القاصر يوحنا تحت وصاية والدته الأمبراطورة آنا Anna ووزيره يوحنا كنتاكوتزينوس Cantacuzenus. وقد تطور الأمر عندما اغتصب كنتاكوتزينوس العرش، وأعلن نفسه إمبراطوراً مشاركا للأمبراطور الصغير. وخلال أحداث الحرب الأهلية لاحت الفرصة لأعداء بيزنطة ليقوم كل منهم بدور فيها، وخاصة

الصرب والعثمانيين. للمزيد عن هذا الموضوع. انظر: أسد رستم : الروم فى سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب (دار المكشوف، بيروت، ١٩٥)، ج٢، ص ٢٣٥ – ٢٣٨.

(٤) استغل الصرب انشغال بيزنطة بالحرب الأهلية، واستولوا على بعض أقاليمها فى البلقان. وكان الملك الصربى ستيفان دوشان Stephen Duszn طموحاً، فوسع من ممتلكاته، ونجح فى إخضاع تراقيا Thrace ومقدونيا Macedonia، وتسليا Thessaly. وجعل من سكوبيا Skopl-je عاصمة له وأعلن نفسه إمبراطور للصرب والرومان. وعندما أدرك يوحنا كنتاكوزينوس Jone Contacuzenus خطورة أطماع ملك الصرب وعجزه هو شخصياً عن التصدى له، اضطر إلى اللجوء إلى الأمير العثمانى عثمان الأول (٦٨٧هـ – ٧٢٧هـ/ ١٢٨٨ – ١٣٢٦م) الذى أمده بفرقة ساعدته فى استعادة تساليا من أيدى الصرب، وقد تمت بعد ذلك مصاهرة بين الطرفين، حيث تزوج الأمير أورخان من أبنة يوحنا كنتاكوزينوس. انظر :

Chalcocondylas, I., De Rebus Turcicis (CSHB; Bonn, 1843), p. 67.

وانظر أيضا : على كمال بن السيد محمد أمين أفندى : كمال الإنسان فى معرفة آل عثمان، محفوظ بدار الكتب المصرية، (ميكروفيلم [١٨٨٩٨]، تاريخ طلعت ٢٠٤٩)، ص ١٥؛ أسد رستم : الروم، ج٢، ص ٢٨٨ · أومان (شارل)) : الأمبراطورية البيزنطية، ترجمة : مصطفى طه بدر (القاهرة، د. ت.)، ص ٢٥٠.

(٥) Charains, P., "On the Date of the Occupation of Gallipoli by the Turks", BS, 16 (1955), pp. 113 - 115,

Ostrogorsky, Byzantine State, p. 578' Vasiliev, A., History of the Byzantine Empine (Madison, 1971), 2, p. 622.

وانظر أيضا : محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤ – ١٩١٤م)، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م)، ص ٢٨ –٢٩.

(٦) Shaw, S., History of the Ottoman Empire and Mod-ern Turkey (Cambridge, 1952), 1, p. 17.

(٧) أنظر :

Shaw, Ottoman, I, p. 18' Taeschner, F., The Ottoman Turks to 1453, CMH(2), 4/1 (1975), p. 762.

(٨) Creasy, E., History of the Ottoman Turks (Beirut, 1961), p. 22' Ostroforsky, Byzantine State, p. 478.

(٩) Ducas, M., Historia Turco-Byzantine (CSHB Bonn 1834), p. 16' Inalcik, H., The Ottoman Empire, the Classical Age 1300-1600 (London, 1978), p. 15.

وتجدر الملاحظة بأن نهر مارتيزا يجرى فى غرب مدينة أدرنة.

(١٠) Guerin, P., History de la Bulagarie (Paris, 1931), p. 292.

(١١) Ducas, p. 16; Phrantzes (Spranzes), G., Annales (CSHB, Bonn, 1838), p. 82; Runciman, S., The Fall of Constantinople 1453 Cmabridge, 1969), pp.38-39.

(١٢)Franzius, E., History of the Byzantine Empire (New York, 1967), p. 405' Pears, E., "The Ottoman Tursk to the of Constantinople", CMH(1), 4 (1927), pp. 660- 705' Creasy, History, p. 35.

(١٣) نجح ستجموند Sigismund ملك المجر في تجنيد حوالى ٦٠ ألف مقاتل إلى جانب عشرة آلاف من الفرنسيين، وألف من الأنجليز وستة آلاف من الألمان، فضلا عن عشرة آلاف من الولاشيين، وثلاثة عشر ألف من البولنديين، والبوهيميين والإيطاليين. وللمزيد عن صليبية نيقوبولس انظر :

Atiya, A., The Crusade of Nicopolis (London, 1938), p. 46; Pears, Ottoman, p. 675; Tipton., "The English at Nicoplis" Speculum, 37/4 (1962), p. 532.

(١٤) Eversley, L.,The Turkish Empire (London, 1977), p. 45.

وانظر أيضا :

محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : إحسان حقى (دار النفائس، بيروت، بدون تاريخ)، ص ١٤٤؛ يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سليمان (أستنبول ١٩٨٨)، جـ١، ص ١٧؛ سعيد أحمد برّجاوى : الأمبراطورية العثمانية، تاريخها السياسى والعسكرى (بيروت ١٩٩٣)، ص ٤٢.

(١٥) Shaw, Ottoman, 1, p. 21' Pears, Ottoman, pp. 670- 675.

(١٦) Chalcocondylas, p. 83; phrantzes, p. 60; pears, Ottoman, p.679; Runciman, Fall of Constantinople, p. 40.

(١٧) Creasy, History, p. 44; Shaw, Ottoman, 1, p. 34.

(١٨) Pears, Ottoman, p. 679.

(١٩) Atiya, Crusades, p. 465; Pears, Ottoman, p. 677.

(٢٠) عن رحلة الأميراطور مانويل الثانى إلى الغرب الأوروبى، انظر.

Nicol, D.,"A Byzantine Emperor in England :Manuel II's visit to London in 1400 - 1401" in : Nicol, Byzantiun : Its Ecclesiastical History and Relations with the Western World (London, 1972), pp. 204 - 205; Schlumberger, G., "Un Empereur de Byzance a Paris et a Londres", in " Byzance et les Croisades (1924), pp. 87 - 147, 361 - 362.

وانظر أيضا :

محمد سهيل طقوشى : العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ٦٩٨ – ١٣٤٣هـ/ ١٢٩٩ – ١٩٢٤م/طبعة (دار بيروت المحروسة، بيروت ١٩٩٥م)، ص ٥٤.

(٢١) Ducas, p. 89; Atiya, Cruseds, p. 465; History, p. 44.

(٢٢) ولد تيمور لنك عام ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م بالقرب من كش (شهريزاب) فى إقليم ما وراء النهر وتقع جنوب سمرقند بحوالى ٥٠ ميلا، ويحيط بنشأته الكثير من الغموض، وفى عام ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م أصبح حاكما على خرسان، وأتخذ

من سمرقند عاصمة له. وبينما كان الأمير العثمانى مراد الأول (٧٦٤ – ٧٨٣هـ/ ١٣٦٢– ١٣٨١م) والسلطان بيازيد الأول (٧٩٢ – ٨٠٥هـ/ ١٣٨٩ – ١٤٠٢م) مشغولين بتكوين أمبراطورية عثمانية فى البلقان، كان تيمور لنك يبسط سلطانه على العالم الإسلامى. انظر :

جوزيف داهموس: «معركة أنقره» فى : سبع معارك فاصلة، جـ٢، ترجمة : محمد فتحى الشاعر (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م)، ص ١٦٩ – ١٩٤؛ محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٥. وانظر أيضا : لى سترينج بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٤م)، ص ٥١٢ – ٥١٣.

(٢٣) يوسف أصاف : تاريخ سلاطين المماليك، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابى (دار البصائر، بيروت، د.ت)، ص ٤٦؛ محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٧.

(٢٤) أشار البعض إلى اشتراك بعض المماليك إلى جانب العثمانيين فى معركة أنقرة، استنادا إلى ما ذكره ابن إياس من وصول بعض المماليك إلى بيازيد الأول قبل المعركة. ويرى الباحث أن الإشارة التى ذكرها ابن إياس ليست دليلا على قيام تحالف بين العثمانيين والمماليك، والمعروف أن العلاقات المملوكية العثمانية قد شابها التوتر منذ إغارة بيازيد على أملاك المماليك فى أقاليم قليقية وضم ملطية التابعة للمماليك فى عام (٨٠٢ – ٨٠٣هـ/ ١٣٩٩ – ١٤٠٠م)، انظر :

ابن إياس (محمد أحمد بن إياس) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م) جـ١/٢، ص ٥٥٢ – ٥٥٣.

وانظر أيضا : Shaw, Ottoman, I, p. 35.

(٢٥) تقع إمارة آدن Aidin، وصاروخان Saru-Khan، ومنتش Mentes-che، تطل على بحر إيجة، وكانت تقف فى وجه بيازيد فى توسعه باتجاه الأناضول فعمل على ضمها إليه. كما ضم إمارة قرمان Kermain، ثم إمارة برهان الدين الواقعة فى شمال شرقى قرمان. وكانت تضم قيصرية، وسيواس Siwas، وكستامونى Castamont، فلجأ أمراؤها إلى تيمور يطلبون مساعدته ضد بيازيد. ولم يكتف بيازيد بهذا بل ضم إليه أيضا إمارة خربوت وكان بين أميرها التركمانى قره يوسف وتيمور لنك صلات قوية. فاستنجد هذا الأمير بتيمور ضد بيازيد. للمزيد عن هذا الموضوع انظر : محمد أنيس: الدولة العثمانية، ص ٣٧ – ٤٠.

(٢٦) محمد سهيل : العثمانيون، ص ٥٦ – ٥٨.

(٢٧) ابن عرب شاه : شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقى (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) الحمصى (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦)، ص ١٩١ – ١٩٣.

(٢٨) انظر :

على كمال : آل عثمان ، ص ٣١؛ إبراهيم بن عامر بن على العبيدى (المالكى) قلائد العقيان فى مفاخر دولة آل عثمان (القاهرة ١٨٩٩م) ص ٢٥٠.

وانظر أيضا :

Lane - Poole,S.,Turkey (Reprnt,Lpndon,1986), p. 65.

(٢٩) Chalcocondylas, pp. 146 - 147; Ducas, p. 59; Shaw, Ottoman, I, p. 35.

(٣٠) Ducas, pp. 59 - 60 : Gibbons, H., Foundation of the

Ottoman Empire (Oxford, 1916), p. 243.

وعن المراسلات التى تمت بين العثمانيين والمماليك لتحسين العلاقات بينهما للتحالف المشترك ضد خطر تيمور لنك انظر :

Chalcocondylas,p.147; Runciman Fall of Constantinople,p.41;Davison,R.,Turky, (London,1981), p. 26.

(٣١) هناك اختلاف كبير فى المصادر بخصوص حجم قوات الطرفين التى اشتركت فى المعركة الحاسمة المرتقبة، فقد ذكر ابن إياس أن جيش تيمور كان يضم قرابة مليون مقاتل إلى ٧٠٠ ألف من الفرسان، و ٣٠٠ ألف من المشاه، بينما كانت قوات بيازيد لا تزيد عن ٢٠٠ ألف مقاتل. أما ابن تغرى بردى، فقد ذكر أن كل جندى من العثمانيين كان يقابلة عشرة من التتار، ويؤكد على التفاوت العددى بين الطرفين. انظر : ابن إياس : جـ/٢، ص ٦٥٩.

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (دار الكتب، القاهرة د.ت) جـ١٢، ص ٢٦٨. ويرى بعض المؤرخين الحديثين أن المصادر قد بالغت بشكل كبير فى عدد قوات الطرفين، وأن العدد الذى شارك فى تلك المعركة كان فى حدود عشرون ألف مقاتل من كل جانب. انظر :

Roloff, G., "Die Schlacht bei Angora" HZ, 161 (1940), p. 244ff.

Miller, W., The Balkans (London, 1908), p. 562; (٣٢) Lamouche, C., Historie de la Turquie depuis les Ori-

gines Jusqu' a nos Jours (Paris, 1934). p. 36.

وعن إشتراك الأفيال الهندية فى جيش تيمور لنك. انظر .

Runciman, The Fall Constantinople, pp.-41 - 42.

Chalcocondylas, p. 154. (٣٣)

(٣٤) الأنكشارية كلمة تركية تتكون من شقين Yeni - Cheri وتعنى الجند الجدد تميزا لهم عن الجند القدامى. وهناك خلاف واضح بين المؤرخين حول زمن نشأة هذه الفرقة. فقد ذكر البعض أن الأمير أورخان هو مؤسسها، وذكر آخرون أن الأمير مراد الأول هو من أسسها. وهو الرأى الراجح؛ لأن حدود الدولة العثمانية اتسعت بشكل كبير داخل البلقان فى عهد هذا الأمير. وكانت هذه الفرقة تتكون أساسا من الأطفال النصارى سواء من فقدوا أباءهم فى الحرب، أو من وقع عليهم الاختيار ليمثلوا خمس الأسرى الخاص بالحاكم. وفى الحقيقة أن عدد جنود فرقة الأنكشارية فى أفضل أحوالهم لم يتخطوا خمسة عشر ألف جندى، كما ظهر عند حصار القسطنطينية الأخير سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م. انظر :

Taeschner, Ottoman, p. 764; Eversley, Turkish Empire, p. 44; Wittak, Rise of Ottoman, pp. 273 -274; Shaw, Ottoman, I., p. 30.

(٣٥) ابن ابى السرور البكرى : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، مخطوط مصور رقم ٥٤٢٤، تاريخ، دار الكتب المصرية، ورقة ٨.

(٣٦) جوزيف داهموس : معركة أنقرة، ص ١٨٩.

(٣٧) ابن إياس: جـ١/٢، ص ٦٥٩. ابن تغرى بردى : جـ١٢، ص ٢٦٨.

(٣٨) يلماز أوزتونا : الدولة العثمانية، ص ١٠٩. وانظر أيضا :

Gibbons, Foundation, p. 253.

(٣٩) محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٨.

(٤٠) حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى : السلطان محمد الفاتح، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم [١٤١٨٠]، تاريخ ٦٩٨، ورقة ٣٨. تغرى بردى، جـ١٢، ص ٢٦٧. وانظر أيضا :

Lamouche, Turquie, p. 36.

(٤١) ابن عرب شاه ، ص ٣٣٧ – ٣٣٨، حاشية ٣؛ محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٨ – ٤٩.

(٤٢) حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى/ بشائر أهل الأيمان بفتوح آل عثمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم [١٣٤٨٦]، تاريخ ٢١١٦، ورقة ٣٨؛ ابن عرب شاه : ص ٣٢٩ – ٣٣٠، حاشية ١٠.

وانظر أيضا :

Shaw, Ottoman, I., p. 35; Lamouche, Turquie, p. 36.

(٤٣) Shaw, Ottoman, I., p. 35; Lamouche, Turquie, p. 36.

(٤٤) Runciman, Fall of Constantinople, p. 42.

(٤٥) محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٩.

(٤٦) ابن عرب شاه : ص ٣٣٠، وأنظر أيضا :

Shaw, Ottoman, I., p. 35.

(٤٧) كانت خطة بيازيد ترمى إلى ملاقاة تيمور لنك خارج الأراضى العثمانية وبالتحديد فى ضواحى سيواس. أنظر : ابن عرب شاه : ص ٣٢٤.

(٤٨) كانت العلاقات بين الدولة العثمانية وسلطنة المماليك فى مصر والشام قد توترت بعد وفاة السلطان المملوكى برقوق فى ذى القعدة ٨٠٢هـ/ يونيه ١٣٩٩م. حين قام السلطان بيازيد بالاستيلاء على بعض الأمارات، والأقاليم التابعة لدولة سلاطين المماليك فى شرقى آسيا الصغرى، فى محرم ٨٠٢هـ/ سبتمبر ١٣٩٩م.

ابن إياس : جـ١/٢. ص ٥٢٢ – ٥٥٣؛ حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية (دار الكاتب العربى ، القاهرة، ١٩٦٧م)، ص ١٤٦ . وانظر أيضا : Shaw, Ottoman, I., pp. 34 - 35.

(٤٩) ابن عرب شاه : ص ٣٣٧. وانظر ايضا :

Runciman, Fall of Constatinople, p. 42.

(٥٠) كانت العبارة التى أوردها ابن عرب شاه عن حالة بيازيد عقب أسره تقول : «ووقع ابن عثمان فى قفص، وصار مقيداً كالطير فى قفص». وقد مال بعض الباحثين إلى تأييد رواية ابن عرب شاه، استنادا إلى سعة اطلاعه الذى انفرد به دون غيره من المؤرخين المعاصرين لذلك الحدث. ولإتقانه عدة لغات، كالفارسية، والتركية، والعربية، وهى اللغات التى حررت بها المصادر التاريخية التى تناولت تاريخ تيمور لنك والأتراك العثمانيين. انظر : ابن عرب شاه : ص ٣٣٨، حاشية ١.

(٥١) يرى البعض أن بيازيد ربما مات منتحراً. انظر :

Runciman, Fall of Constatinople, p. 42.

(٥٢) جوزف داهموس : معركة أنقره، ص ١٨٨. وأنظر أيضا :

Brehier,L.,Vie,et Mort de Byzance(Paris,1947),p.474.

(٥٣) Brehier, Vie et Mort, p. 71.

وانظر أيضا : هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة : أحمد رضا محمد رضا (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١)، جـ٣، ص ١٢٣.

(٥٤) هايد : تاريخ التجارة ، جـ٣، ص ١٢٣.

(٥٥) جوزف داهموس : معركة أنقرة، ص ١٨٨.

(٥٦) نيقولا فاتان : «صعود العثمانيين (١٣٦٢ - ١٤٥١م) فى : روبير منتران : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : بشير السباعى (القاهرة، ١٩٩٣م) جـ١، ص ٧٢.

(٥٧) أسرعت البندقية إلى الاتصال بالأمبراطور البيزنطى مانويل باليولوج فى ربيع ١٣٩٩ يبريس لإخباره بهزيمة العثمانيين فى أنقره وحثه على العودة، انظر :

Ducas, p. 78; Franzius, Byzantine Empire, p. 407, Jugie, M., "Le Voyage de l'mpereur Manuel Palaeologue en Occident (1399 - 1403)", Eo, 15 (1912), p. 331.

وللمزيد عن طرد الجالية العثمانية من القسطنطينية وإغلاق دار القضاء الخاصة به انظر : محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٩.

(٥٨) Brehier, Vie et Mort p. 474; Gibbons, Foundation, p. 243.

وانظر أيضا : هايد : تاريخ التجارة، ص ٣، ص ١٢٤؛ حكيم أمين : دولة المماليك، ص ١٤٤.

(٥٩) حكيم أمين : دولة المالية، ص ١٤٤.

(٦٠) Docas, p. 75.

(٦١) للمزيد عن هذا الموضوع. انظر :

Grousset, L'Empire, des steppes (Paris, 1941), pp. 486 - 490.

(٦٢) القرماني : أحمد بن يوسف القرماني : أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، تحقيق : أحمد حطيط ، وفهمى سعد (عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م) ص ٣٠٢؛ حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى : بشائر أهل الإيمان بفتوح آل عثمان : مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم [١٣٤٨٦]، تاريخ ٢١١٦، ورقة ٤٩ و ٥٢.

(٦٣) Dennis, G., "The Byzantine - Turkish Treaty of 1403", OCP, 33, (1967), p. 72.

(٦٤) Dennis, The Byzantine - Turkish Treatym p. 81; Nicol, Vast, Byzabtine Empirep. 73; H., Le Siege et la Paris de Constantinople Par les Turks (Paris, 1980), p. 8.

(٦٥) Ducas, p. 73; Dennis, The Byzantine-Turkish Treaty, pp. 81 - 82.

(٦٦) Dennis, The Byzantine - Turkish Treaty, pp. 85-86.

(٦٧) Shaw, Ottoman, I., p. 37.

(٦٨) Shaw, Ottoman, I., p. 38.

وانظر أيضا : نيقولا فاتان : صعود العثمانيين ، ص ٨٠.

(٦٩) حسن خوجه : آل عثمان، ص ٤٩؛ نيقولا فاتان: صعود العثمانيين، ص٨٠.

(٧٠) حسن خوجه : آل عثمان؛ ورقة ٥٠؛ على كمال؛ ورقة ٤٠ وانظر أيضا :

Pears, Ottoman, p. 685; Creasy, History, p. 52.

(٧١) Pears, Ottoman, p. 686.

(٧٢) Ducas, p. 92; phrantzes, p. 78; Pears, Ottoman p. 686.

(٧٣) بهاء الدين محمد بن لطف الله بن عبد الله العامرى الخالدى : كتاب المقصد الرفيع المنشأ الحاوى إلى صناعة الإنشا، مخطوط بجامعة القاهرة رقم [٢٤٠٤٥]. ورقة ٢٧١ب.

(٧٤) على كمال : آل عثمان، ورقة ٧١. وأنظر أيضا :

Taeschner, Otoman, p. 768; Shaw, Ottoman, 1, p. 53; Miller, Balkans, p. 563.

(٧٥) شلبى كلمة تعنى باللغة التركية (مهذب أو متدين). انظر :

Redhouse, p. Turkish and English Lexicon (Istanbul, 1978), p. 728.

(٧٦) Creasy, History, p. 54.

(٧٧) Pears, Ottoman, p. 686.

(٧٨) Pears, Ottoman, p. 687; Creasy, History, p. 57.

وانظر أيضًا : هايد : تاريخ التجارة، جـ٢، ص ١٣٥.

(٧٩) كان الشيخ بدر الدين من مشاهير علماء ذلك العصر، وقد ألف فى العلوم الدينية، ولكنه نشر أفكارا خارجة، إذ أنكر الجنة والنار، كما نادى بشيوع المال والمساواة في الملكية. وقد تم القضاء على ثورته وإعدامه فى سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م. انظر : ابن أبى سرور البكرى : المنح الرحمانية، ورقة ١١؛ حسن خوجه: آل عثمان، ورقة ٥٣. وانظر أيضا :

Lamouche,Turquie,p.40,Taeschner, Ottoman, p. 658; Shaw, Ottoman, I, p. 38.

(٨٠) على كمال : آل عثمان، ورقة ٤٩. وأنظر أيضا :

Pears, Ottoman, p. 688; Creasy, History, p. 58.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية :

- ابن أبى السرور البكرى : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، مخطوط مصور رقم ٥٤٢٤ تاريخ، دار الكتب المصرية.
- ابن إياس (محمد أحمد بن إياس) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م).
- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى (الأتابكى) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (طبعة دار الكتب القاهرة، د. ت).
- ابن عرب شاه : شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقى (ت ٨٥٤هـ/ ١٦٦م) : عجائب المقدور فى نوائب تيمور، تحقيق : أحمد فايز الحمصى (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٦م).
- إبراهيم بن عامر بن على العبيدى المالكى : قلائد العقيان فى مفاخر دولة آل عثمان (القاهرة، ١٨٩٩م).
- أسد رستم : الروم فى سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب (بيروت، ١٩٥٥م) جزءان.
- أومان (شارل) : الأمبراطورية البيزنطية، ترجمة : مصطفى طه بدر (القاهرة، د. ت) بهاء الدين محمد بن لطف الله عبد الله العامرى الخالدى (٩٣٧هـ- ١٥٣٠م) : كتاب المقصد الرفيع المنشأ الحاوى إلى صناعة الإنشا. مخطوط بجامعة القاهرة رقم [٢٤٠٤٥].
- جوزيف داهوس : «معركة أنقرة فى : سبع معارك/ ط٢، ترجمة : محمد فتحى الشاعر (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م).

- حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى : بشائر أهل الإيمان بفتوح آل عثمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم [١٣٤٨٦] تاريخ ٢١١٦.
- حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى : السلطان محمد الفاتح، مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم [١٤١٨٠]، تاريخ ٦٩٨.
- حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية (دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٧م).
- سعيد أحمد بُرجاوىّ: الأمبراطورية العثمانية، تاريخها السياسى والعسكرى (بيروت، ١٩٩٣م).
- محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤ - ١٩١٤م) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م).
- محمد سهيل طقوش : العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ٦٩٨ - ١٣٤٣هـ/ ١٢٩٩ - ١٩٢٤م/ط١ (دار بيروت المحروسة، بيروت ١٩٩٥م).
- محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : إحسان حقى (دار النفائس، بيروت، د. ت).
- محمد فؤاد كُوبريلىّ : قيام الدولة العثمانية ، ترجمه إلى العربية : أحمد السعيد سليمان (القاهرة، ١٩٩٣م).
- لى سترينج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م).
- على كمال بن السيد محمد أمين أفندى : كمال الإنسان فى معرفة آل عثمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، (ميكروفيلم [١٨٨٩٨]، تاريخ طلعت ٢٠٤٩).

- القرمانى : أحمد بن يوسف القرمانى (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م) : أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، تحقيق : أحمد حطيط، وفهمى سعد (عالم الكتب، بيروت ١٩٩٢م) المجلد الثالث.

- نيقولا فاتان : «صعود العثمانيين (١٣٦٢ - ١٤٥١م) «فى : روبير منتران : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : بشير السباعى (القاهرة، ١٩٩٣م) جزءان.

- هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة : أحمد رضا محمد رضا (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م) ٣ أجزاء.

- يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سليمان (استنبول، ١٩٨٨م) جزءان.

- يوسف أصاف : تاريخ سلاطين المماليك ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابى (دار البصائر، بيروت د. ت).

ثانيا : بيان المختصرات الأجنبية :

BS Byzantinoslavica (Prague, 1929ff).

CMH(1) Cambridge Medieval History, 8 vols (Cambridge, New York, 1911 - 36).

CMH(2) Cambridge Medieval History, vol. 4/ pt 1 and 2 revised ed, J. Hussey (Cambridge, 1966-67).

CSHB Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (Bonn, 1828 - 97).

HZ Historiche Zeitschrift, Mûnchen and Berlin 1859ff.

OCP Orientalia Christiana Periodica (Rome, 1935ff).

٢- المصادر والمراجع الأجنبية :

- Atiya, A., The Crusade of Nicopolis (London, 1938).

- Brehier, L., Vie et Mort de Byzance (Paris, 1947).

- Charanis, P., "On the Date of the Occupation of Gallipoli by the Turks" BS, 16, (1955), pp.

- Chalcocondylas, I., De Rebus Turcicis (CSHB, Bonn, 1843).

- Creasy, E., History of the Ottoman Turks (Beirut, 1961).

- Davison, R., Turkey (London, 1981).

- Dennis, G, "The Byzantine - Turkish Treaty of 1403", OCP, 33 (1967), pp. 72 - 88.

- Ducas, M., Historia Turco - Byzantina)CSHB, Bonn, 1834).
- Eversley, L., The Turkish Empire (London1917).
- Franzius, E., History of the Byzantine Empire (New York, 1967).
- Gibbons, H., Foundation of the Ottoman Empire (Oxford, 1916).
- Grousset, R., L'Empire des Steppes (Paris, 1941).
- Guerin, P., Histoire de la Bulgarie (Paris, 1931).
- Inalcik, H., The Ottoman Empire, the Classical Age 1300 - 1600 (London, 1987).
- Jugie, M., "Le Voyage de L'Empereur Manuel Palaeologue en Occident (1399 -1403)", EO, 15 (1912), pp. 322 - 332.
- Lamouche , C., Histoire de la Turquie depuis les Origines Jusqu'a nos Jors (Paris, 1934).
- Lane - poole S., Turkey, (Reprint London, 1986).
- Miller, W., The Balkans (London 1908).
- Nicol, D., "A Byzantine Emperor in England : Manuel II's visit to London in 1400 -1401", in " Nicol, Byzantium : Its Ecclesiasical History and Relations with the Western World (London, 1472), pp. 204-25.

- Pears , E., "The Ottoman Turks. to the Fall of Constantinople" , CMH(1), 4 (1927), pp. 660 - 705.

- Phrantzes (Sphranzes), G., Annales (CSHB, Bonn, 1838).

- Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State, Eng., tr, J. Hussrey (Oxford, 1955).

- Redhouse, p., Turkish and English Lexicon (Istanbul, 1978).

- Roloff, G., "Die Schlacht bei Angora", HZ, 161 (1940), pp. 244 ff.

- Runciman, S., The Fall of Constantinople 1453 (Cambridge, 1969).

- Shaw, S., History of the Ottoman Empire and Modern Turkey (Cambridge, 1952). Two vols.

- Schlumberger, G., "Un Empereur de Byzance a Paris et a Londres", in Byzance et les Croisades (1927), pp. 87 - 147, 361 -2.

- Taeschner, F., The Ottoman Turks to 1453, CMH(2), 4/1 (1975) pp. 753 - 775.

- Tipton, "The English at Nicopolis, Speculum, 37/4 (1962, pp. 528-540).

- Vasiliev, A., History of the Byzantine Empire (Madison, 1971), 2 vols.

- Vast, H., Le Siege et la Prise de Constantinople par les Turks (Paris 1980).
- Wittak, P., the Rise of the Ottoman Empire (London, 1958).